ما قـلّ وَدَل

ع. حسان

أنا الدولة ! !

نقرأ في كتب التاريخ كلمةَ لويس الرابع عشر ملك فرنسا :

– « I ´ Etat c,est moi! » « الدولة هي أنا » أو « أنا الدولة »!

نقرأ هذه الكلمة مثلاً أو رمزاً للحكم المستبدّ الْمُطْلَق الذي ولَّدَ الثورة الفرنسية ، وأطاح به الشعب في عهد لويس السادس عشر

ولكن قَلَّ من حكام العرب والمسلمين هذه الأيام من لا يقول بواقعه – إن لم يكن بلسانه – : « أنا الدولة » ويتصرف في كبير الأمور وصغيرها على هذا الأساس! ، وقَلَّ من هؤلاء الحكام من يغار على '' دولته! '' ويحافظ عليها ، كما يغار المرء على ممتلكاته الخاصة ويحافظ عليها بكل ما يستطيع ، بل إن منهم من لا يبالي أن تضيع الدولةُ وساكنوها ، وأن يخونها ويبيعها من أجل سلامته وسلطته ومنافعه الشخصية !!

تَعِسَ هؤلاء الحكّام!

أما آن الأوان أن يردّوا للشعب دولتَه التي سرقوها ، وسلطته التي اغتصبوها ، وأن يعتذروا إليه عن جرائمهم التي ارتكبوها ، والكوارث التي سبّبوها ، وما أوصلوا إليه البلاد من التخلف والبؤس والهوان ؟!

أما آن الأوان يا ترى ؟ .. أم أنهم ما يزالون ينتظرون جاهلينَ مغرورينَ ثورةَ الحرية والكرامة والتاريخ التي عصفت من قبل ، وما تزال تعصف الآن ، بالطغاة

الظالمين الفاسدين ؟!



الحكم المستبّد الظالم لا يساوي الوطن

الحكام المستبدّون الظالمون الفاسدون يُصَوّرون كلّ بيان أو نقد لاستبدادهم وظلمهم وفسادهم هجوماً وعدواناً على البلدان والأوطان ، ويدعون شعوبهم المظلومة المسحوقة إلى الدفاع عن بلدانهم وأوطانهم ، أيْ للدفاع عن هؤلاء الحكام الظالمين الفاسدين

خداعٌ وتضليل واستغلال وقح

الحكمُ المستبد الظالم لا يساوي الوطن ، والوطن لا يساوي الحكم الظالم المستبدّ

الحكم الظالم المستبدّ شيء والوطنُ شيء آخر

وربما كان كَشْفُ حقيقة الأنظمة المستبدة الظالمة الفاسدة ، ونقدُها الشجاع العادل الأمين ، خدمةً للأوطان والشعوب المكبّلة المضطهدة ، وعوناً لها على التحرر والخلاص من السلب والنهب ، والتعذيب والقتل ، والقيود والأغلال

لا بدّ في نظري من أن يُصْدَع بالحق ، ومن أن تُبَيّن الحقائق كلُّ الحقائق

ولا بدّ في نظري من التغيير : التغيير الشرعي السلمي بالوسائل الشرعية السلمية

ولكنني أرفض كلّ الرفض أن يكون التغيير بأيدٍ أجنبية خارجية ، وأن نستجير من الرمضاء بالنار

التغيير المنشود يجب أن يتم بأيدٍ وطنية لأهداف تكفل للبلاد سيادتها وحريتَها ، وما تنشده من عدالة ومساواة وحكم شوريّ صحيح

بل إن هذا التغيير ، بهذه المواصفات ، هو الآن السبيل الأمثل لحماية بلادنا من التدخل الخارجي ، وامتلاكها القدرة الحقيقية المادية والأدبية لمواجهة كل عدوان

ويا حبذا لو غَلَّبت الأنظمةُ المهيمنة المستبدّة المنتصِبة في البلاد العربية والإسلامية مصالحَ البلاد العليا على مصالحها الفردية والأسرية والعشائرية

والطائفية ، وواجبَها الواضح على أهوائها وأنانيّاتها المهلكة ، فتعاون الجميع على الإنقاذ والإصلاح ، ووضع الأمور على مسارها الصحيح



الذين يكتبون عن الإسلام

هنالك ناس يكتبون عن الإسلام وتاريخه وحركاته ورجاله بعلم وإنصاف ، فتحترم ما يكتبون ، وتستفيد منه ، وإن خالفتهم أو خالفوك الفهمَ والحكم ، والموقفَ والرأي

وهنالك ناس يكتبون بجهلهم أو عمالتهم أو عداوتهم وحقدهم الأعمى ، فيغيّبون الحقائق ، ويقلبون الوقائع ، ويفترون ويفترون ولا يستحون ، ولا يبالون الإمعان في الكذب والضلال والتضليل

هؤلاء لا يستحقّون عندنا الردّ .. لا يستحقون إلاّ الاحتقار والازدراء ، بل هم يَصْغُرون أيضاً عن الاحتقار والازدراء

ولكن أليس من حقّ أجيالنا الجديدة ، وسائر من ينشد المعرفة والحقيقة من الناس ، أن نبيّن لهم الحقائق ، ونُحَرِّرَ لهم الوقائع في كُبْرَيات القضايا والحوادث ، حتى لا يقعوا فريسة للجاهلين ، أو الأعداء الحاقدين ، أو العملاء الظاهرين والمقنعين

هذه كلمة أوجهها إلى المختصين المنصفين كلٍّ في مجاله الخاص ، وإلى كل من يملك من المعرفة والتجربة ما يهدي به إلى الحقّ والصواب ؛ فالعلم مسؤولية ، وبيانه – عندما تدعو الضرورة أو الحاجة إلى بيانه – واجب من أهم الواجبات

